معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 10 January 2020
Accepted date: 15 April 2020

إيجاد الثقافة الجديدة في القرآن الكريم بالانتقاء التقابلي للمفردات

(نموذج من الاعجاز القراني)

CREATING A NEW CULTURE BY CHOOSING OPPOSITE LEXICAL TERMS IN THE HOLY QUR'AN

Nikoo Dialameh
Faculty of Islamic Knowledge and Educational Science, Imam Sadiq University, Tehran, Iran
E-mail: dialameh@isu.ac.ir

Soheila Mohseninejad
Faculty of Arabic Literature, Imam Sadiq University, Tehran, Iran
E-mail: smohseny@isu.ac.ir

الملخص

عرّف القران الكريم وقدّم نفسه بأوصاف وسمات متعددة، من هذه السمات الصفة الاحيائية ﴿لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾، والسمة الشفائية ﴿ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾، والصفة المولدة للثقافة ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾، والسمة المكونة للمجتمع ﴿ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾، وكذلك الصفة المنجية للبشر ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا﴾ فى هذا المجال بالإضافة إلى احتوائه للمعاني والمضامين العميقة إلى جانب البلاغة الأدبية الفائقة التي ترهف آذان المستمعين، ويتمتع كذلك بأسلوب إنتقائي وعملي خاص للمفردات والتى تكون بدورها منتجة و مولدة لثقافة جديدة. من إحدى هذه الأساليب هى الاستخدام العملي والتطبيقي لتقابل المفردات. إن هذا النوع من التقابل الذي أبدعه القرآن في صياغة الكلمات وتصنيفها ليس من النوع الرائج، وليس من النوع التقابلى المضاد العملي.بل يتبع اسلوب خاص بنفسه. تهدف هذه الدراسة الى تبيين بعض التقابلات القرانية ووجوه حكمتها في سبيل ايجاد الثقافة الجديدة عند المخاطبين، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي– التحليلي في هذه المقالة. تظهر لنا هذه الدراسة أن القرآن يستخدم كلمة "الرحمة" مقابل "الشدة" بدلاً من اللين حتى تظهر للمخاطب أن الرحمة سببا للين، وكلمة الـ "اثم " في مقابل الـ "نفع" بدلا من الـ "ضرر " حتى يُبين لنا أن أى نوع من الآثام يعتبر ضررا للانسان، وهكذا... وما شابه هذه الأمثلة، التي لم تتبع فى كثير من الأحيان الصيغ الرائجة من التضاد. تستنتج الدراسة أن: أولاً: هذا الأسلوب القرآني المتناسق مع المضمون والأغراض الدينية، يُساعد الانسان على فهم المعاني القرآنية بشكل أدق؛ وثانياً: أنها تقوى وتروج لثقافة جديدة من خلال التوسع وتنمية عرض المزيد من المفاهيم في عقل الانسان. بحيث يتيح إمكانية نقل مفاهيم كثيرة بعبارات قصيرة؛ وهذا هو في حد ذاته نموذج من نماذج الاعجاز الالهى للكتاب السماوي.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الكلمات المفتاحية: ايجاد الثقافة ،الاعجاز، المفردات المتقابلة ، القرآن الكريم.

ABSTRACT

The Holy Qur'an, as it introduces itself is a life-giving (that which gives you life), healer (healing for the diseases in your hearts), cultural creator (taught you, which ye knew not before), reformer (improve their condition) and savior (ye were on the brink of the pit of Fire, and He saved you from it). In this regard, in addition to the deep meaning and content along with the unique literary devices and techniques that have impressed the listeners, the Quran has a unique style in the selection and words usage. One of these methods used in creating a culture is how the Quran employs opposite lexical terms. The kind of contradiction that the Qur'an has invented by selecting words is not customary. By utilizing descriptive-analytical method, the purpose of this study is to demonstrate some Qur'anic contradictions and the logic behind it in order to create a new culture among the audience. The findings show that in many cases, the Holy Quran has not followed the common structure of using opposite words, but it has used a new method to institutionalize a new culture among its audience. This being the case of using the word *rahmah* against *shiddah* instead of *al-lin* depicting the mercy as the cause of gentleness. Furthermore, the use of *ithm* against *nafa'* instead of *dharar* where it shows that every sin is harmful to human. The findings also prove that this Qur'anic method leads the audience to a better understanding of the meanings and concepts of the Holy Qur'an. Apart from its miraculous model of heavenly scripture, this method or style has made possible to convey a larger volume of knowledge in abbreviated terms and the extent to which the new culture can be built not to mention the development and presentation of broader concepts in audience's mind.

Keyword: culture creation, culture development, opposite lexical terms, miracle, the Holy Quran.

1. المقدمة

يعتبر القرآن الكريم الكلام الإلهي والمعجزة الخالدة للرسول ﷺ وهو الوثيقة الأكثر أهمية والأصيلة المتاحة للمسلمين عبر التاريخ. عرّف هذا الكتاب السماوى وقدّم نفسه بأوصاف وسمات متعددة، من هذه السمات الصفة الاحيائية و الشفائية والسمة المكونة للمجتمع و المنجية للبشر ولذلك تعتبر دراسة مكانة وتأثير تعاليم القرآن في تغيير الفكر الإنساني وإيجاد الثقافة الجديدة هو موضوع جدير بالاهتمام والذي يستطيع بدوره أن يكون جزءاً من هذا التأثير الناتج عن اختيار المفردات المستهدفة في هذا الكتاب المقدس.

إن القرآن الكريم بالإضافة إلى احتوائه للمعاني والمضامين العميقة وكذلك البلاغة الأدبية الفائقة التي ترهف آذان المستمعين، ويتمتع كذلك بأسلوب إنتقائي وعملي خاص للمفردات. والذي يعتبر من إحدى هذه الأساليب

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

في الإستخدام العملي والتطبيقي لتقابل المفردات. إن هذا النوع من التقابل الذي أبدعه القرآن في صياغة الكلمات وتصنيفها ليس من النوع الرائج، وليس من النوع التقابلى المضاد العملي، بل يتبع اسلوب خاص بنفسه. تهدف هذه الدراسة الى تبيين بعض التقابلات القرانية ووجوه حكمتها في سبيل ايجاد الثقافة الجديدة عند المخاطبين، ولتحقيق هذا الهدف تتبع هذه المقالة المنهج الوصفي التحليلي ودراسة بعض الأمثلة من تقابل المفردات بطريقة تحليلية استنتاجية، وبمراجعة المصادر التفسيرية

2. التقابل فى القرآن الكريم

يعرف اللغويون "التقابل" بالمواجهة[1]، أي مواجهة الآخرين، ومواجهة البعض مع الآخرين.[2] ومن المسلم به في علم الدلالة أنه كلما واجه مفهومين أي كانا في مواجهة بعضهيما، يتحقق التقابل كما هو الحال في تقابل مفردة الإيمان مع مفردة الكفر.[3] في بعض آراء خبراء في علم الدلالة يفسرون التضاد والتقابل بمعنى واحد[4] ، ولكن في علم الدلالة التقليدي والحديث، يرون التضاد هو نوع من التقابل.[5] أي بمعنى آخر أن هذين المفهومين (التضاد والتقابل) يعني العام والخاص ، ومصطلح "التقابل" يكون أكثر عمومية ، على الرغم من أن المفردات المتضادة في معظم الثقافات تعارض بعضها البعض، فعلى سبيل المثال ، الحسنة مضاد السيئة ، والعدالة مضاد الظلم ، والظلام مضاد النور ، وما شابه من هذه الأمثلة. و مع ذلك نجد أن القرآن الكريم قد ترك هذا المنوال في بعض الحالات حيث نجد أن جميع المتقابلات ليست متضادة ، وهذا يشير إلى دقة هذا الكتاب المقدس في انتقاء مفرداته، ونلاحظ ذلك من خلال النماذج العملية التي قام بتوظيفها، وكذلك توصيته للآخرين بالدقة في التعبير عن هذه المفردات من خلال الآية التي أشار اليها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [بقره: 134].

في الواقع أن القرآن الكريم من خلال توظيفه للمفردات غير المتجانسة من نوع غير المضادات يعين في فهم أكثر للمعاني والمفاهيم القرآنية وفي الملائمة مع المحتوى والأهداف الدينية. يلعب التقابل القرآني دورًا رئيسيًا في التأثير على المخاطب، ويسمح له بإجراء مقارنة بين الطرفين من خلال معرفة الطرفين واختيار الأنسب بوعي كامل، وهذا ما يميز الخطاب القرآني عن الخطاب البشري . وسوف نقوم بتحليل بعض هذه القضايا كما يلي:

---

[1] جوهرى، اسماعيل بن حماد . *الصحاح*. بيروت: دار نشر دارالعلم للملايين. بيروت.1997 م. ج 5. ص 1797

[2] راغب اصفهانى ، حسين بن محمد.1412 ه. *مفردات الفاظ القرآن الكريم*. الطبعة الأولى بيروت: نشر دار القلم، ص 654

[3] ايزوتسو، توشى هيكو 1376ش. *مفهوم ايمان در كلام اسلامى*. ترجمة زهرا پور سينا. تهران: دار نشر سروش، ص 298ا

[4] ابن سينا، على. 1404ه. *الشفاء*. قم : دارنشر آيت الله مرعشى. ص 21

[5] صفوى، كورش. 1390. *در آمدى بر معناشناسى*، تهران: دار نشر سوره مهر. ص 117

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

توظيف مفردة "العمى " في مقابل مفردة "الهدى"

في بنية اللغة العربية، نجد كلمة الضلالة في مقابل الهداية، والعمى في مقابل الإبصار حيث يتبع القرآن الكريم هذا النظام في بعض حالاته (نحل :36/ بقرة :16/ أعراف :178/ أنعام :125/ يونس :108) هذا ما نجده في القرآن، في حال إذا كان هدف هو التوسع بالمعاني، وبيان المفاهيم الراقية فإنه لا يتبع هذا النظام، فيجعل مفهوم العمى في مقابل الهداية: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [فصلت:16]

يقول كاتب تفسير الميزان في الآية: "المراد بهدايتهم إراءتهم الطريق و دلالتهم على الحق ببيان حق الاعتقاد و العمل لهم، و المراد بالاستحباب الإيثار والاختيار. ثم يقول : المراد بالعمى الضلال استعارة، و في مقابلة الهدى له إيماء إلى أن الهدى بصيرة كما أن الضلالة عمى [6].

وقد جاء ما يقارب هذا المعنى والمفهوم في سورة النمل:﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [النمل: 81]. يذكره مؤلف تفسير فى ظلال القرآن:

"والتعبير القرآني البديع يرسم صورة حية متحركة لحالة نفسية غير محسوسة. فحالة جمود القلب، و خمود الروح، و بلادة الحس، و همود الشعور. يخرجهم مرة في صورة الموتى، والرسول- صلّى الله عليه و سلّم- يدعو، و هم لا يسمعون الدعاء، لأن الموتى لا يشعرون! ويخرجهم مرة في هيئة الصم مدبرين عن الداعي، لأنهم لا يسمعون! و يخرجهم مرة في صورة العمي يمضون في عماهم لا يرون الهادي لأنهم لا يبصرون! و تتراءى هذه الصور المجسمة المتحركة، فتمثل المعنى و تعمقه في الشعور! و في مقابل الموتى و العمي و الصم يقف المؤمنون. فهم الأحياء، و هم السامعون، و هم المبصرون"[7] ونفس هذا المعنى في الآية 42-43 تذكره آية أخري: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ .

ويذكر عاشورى في كلامه : وفي هذين الاستفهامين ترشيح لاستعارة الصم والعمي لهؤلاء الكافرين، أي أن الله لما خلق نفوسهم مفطورة على المكابرة والعناد وبغضاء من أنعم الله عليه وحسده كانت هاته الخصال حوائل بينهم وبين التأثر بالمسموعات والمبصرات فجيء بصيغة الاستفهام التعجيبي المشتملة على تقوّي الخبر بتقديم المسند إليه

[6] الطباطبائى، محمد حسين. 1417. *الميزان فى تفسير القرآن*، قم: دار نشر الاسلامية لجامعة مدرسين. ج 17. ص377

[7] سيد قطب. 1412. *فى ظلال القرآن*. بيروت: دار الشروق. ج5. ص 26666

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

على الخبر الفعلي بقوله: أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ. وقوله: أَ فَأَنْتَ تَهْدِي دون أن يقال: أ تسمع الصم و تَهْدِي الْعُمْيَ، فكان هذا التعجب مؤكدا قوى.[8]

يُستنتج مما سبق أن الهداية في الثقافة القرآنية تعني البصيرة ووضوح طريق النور ورؤية نهايته، في حال أن مفهوم الضلال يعني العمى والبقاء في الظلام، لذا الانسان العاقل عندما يكون مخيرا بين البصر والعمى فمن الطبيعي أنه لا يختار العمى.

توظيف مفردة "الإثم " في مقابل مفردة "النفع"

من إحدى أهداف مقاصد الشريعة هو الاهتمام بنفع الانسان وإبعاده عن الضرر، لذلك نجد في معظم الآيات الكريمة سواء على مستوى العقائد أو الأحكام التشريعية فإنها تركز على محور النفع والضرر (الحج/ 12، مائدة/ 76، وفرقان/ 55 ورعد/ 16). أمّا المنهج القرآني في بعض حالات للإنتقاء الموجه للمفردات نلاحظ أنه لم يتبع نظام استخدام مضاد المفردات،وبدلا من توظيف مفردة الضرر في مقابل النفع فقد استخدم كلمة "الاثم" كما نجد في الأية الكريمة:﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ...﴾[بقره: 219] ، الإثم يقارب الذنب و ما يشبهه معناه وهو حال في الشيء أو في العقل يبطئ الإنسان عن نيل الخيرات فهو الذنب الذي يستتبع الشقاء والحرمان في أمور أخرى ويفسد سعادة الحياة في جهاتها الأخر.[9] قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ فهما يختزنان في خصوصياتهما الذاتية معنى الذنب، في مضمونه الذي يوحي بالنتائج السيئة التي تؤدي إلى فساد في العقل أو في المال يعطّل الوضع الطبيعي المتوازن في الحياة، من خلال الضرر الذي يحدثه في واقع الإنسان في التعقيدات السلبية التي تصيب روحه و عقله، فتقعد به عن الحصول على النمو العقلي و الروحي والتوازن في حركته في الحياة.

والخمر يترك تأثيراته على عمر الإنسان، من خلال الأضرار التي يحدثها في الجسد، وقد يؤدي إلى الضرر على الجنين الذي يولد من أبوين مدمنين، وإلى الكثير من المفاسد الأخلاقية والأضرار الاجتماعية والاقتصادية، حسب الدراسات الطبية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية. كما أن القمار يترك تأثيره الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي على واقع المدمنين له، فيبعدهم عن العمل المنتج، الذي يحرّك طاقة الإنسان نحو الإنتاج في المجالات التي تمثل حاجات الناس في حياتهم العامة والخاصة. وفي ضوء ذلك، فإن كلمة الإثم تختزن في داخلها معنى الضرر. إلا أنها تتضمن الضرر الأخروى اضافة الى الضرر الدنيوى.

---

[8] ابن عاشور ،محمد بن طاهر. *التحرير و التنوير*.بيروت: دارالشروق. ج 11. ص 90

[9] طباطبائی، 1417ق،ج2 ص 192

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

يقول الطبرسی : وَ إِثْمُهُما أَكبَرُ مِنْ نَفْعِهِما أي ما فيهما من الإثم أكبر مما فيهما من النفع لأن نفعهما في الدنيا وما يحصل من الإثم بهما يوجب سخط الله في الآخرة فلا يظهر في جنبه إلا نفع قليل لا بقاء له.[10]

بالإضافة إلى ذلك، فإن التقابل بين كلمتی الإثم والنفع يقوم على إيجاد الاتساع في المعنى مما يوحي للمخاطب أن كل ما يُعتبر سيئة فی الرؤية القرآنية ينطوي على ضرر دنيوي وآخروي للبشر، بقدر أي واجب (الفريضة) وما يكون نافعا ينطوي على نفع دنيوي وآخروي أيضاً.

وإنّما وصف سبحانه الإثم بالكبر دون الكثرة، لبيان عظمة الإثم و العقاب حتّى كأنّ النفع في مقابله يكون معدوما، ولذا أفرده عزّ وجل ولم يقل من منافعهما، لأنّ العدد لا تأثير له في الكبر[11] وأطلق- سبحانه- الإثم وقيد المنافع بأنها للناس، للتنبيه على أن الإثم في الخمر والميسر ذاتي، فهما في ذاتهما رجس كبير، وخطر وبيل، وأن ما فيهما من منافع ضئيلة ولا تتجاوز بعض الناس، فهي منافع خاصة وليست عامة، ويستشهد لهذا بقوله- تعالى- بعد ذلك وَإِثْمُهُما أَكبَرُ مِنْ نَفْعِهِما.

إذن فالمنافع الدنيوية التي تعود إلى بعض الناس من تعاطی الخمر والميسر لا تساوی شيئ بجانب تلك المضار الجسيمة التي تعود على أفراد الأمة في دينهم وعقولهم وأجسامهم وأموالهم وترابطهم.[12]

توظيف مفردة "الضُرّ" في مقابل مفردة "الخير"

نجد أيات عديدة من القرآن الكريم استخدمت مفردة"الخير" مقابل مفردة "الشر" (الأنبياء: 35/ النور:11/ البقره : 216/ الإسراء: 11) هذا في حال أنه بعض الأحيان يعمل القرآن على خلاف منواله لاستخدامه المفردات المضادة بحيث يستخدم كلمة "االضُرّ" في مقابل الخير: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[يونس:107] ومن ناحية أخرى ،استخدم نفس التعبير في مواقع دفع الشر والضرر للهدف المنشود، وذلك ما نلاحظه في الآية 12 من هذه السورة:﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ لم تقتصر على هذه الآية في كل القرآن على اكتشاف الشر فقط، بل نجد أن الأمر يتضمن عن اكتشاف الضر. وهنا يتضح لنا الفرق بين مرافقة الكلمتين، على الرغم من أن الكلمتين "الضُرّ" و"الشر" وُظفت في مقابل مفردة "الخير"، لكن هاتين المفردتين ليست بمعنى واحد.

---

[10] الطبرسی، فضل بن حسن. 1372. *مجمع البيان فی تفسير القرآن*. تهران: دار نشر ناصر خسرو. ج2. ص 577

[11] الموسوی السبزواری، سيد عبدالاعلی. 1409. *مواهب الرحمن فی تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة اهل البيت.ج3. ص 236

[12] الطنطاوی، سيد محمد، 1338. *التفسير الوسيط للقران الكريم*، بيروت: دارالقلم. ج1. ص 483.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الشر هو ما يقابل الخير، والخير عبارة عن إما أن يختار أو أن ينتخب ويكون له الرجحان والفضل، فالشرّ لا يكون مرجحا ولايفضل اختياره وانتخابه[13] والضُرّ هو مايقابل النفع، فالنفع هو الخير العارض يُحصّل للانسان و الضُرّ هو الشرّ المتوجه للشئ يوجب نقصانان فيه أو فى متعلقاته، وإذا لم يوجب الشرّ المواجه نقصانا: فهو أذى وسوء حال، ولايقال أنه ضرر.[14] ثم إنّ النقصان إما فى الاعتقاد، أو فى سبيل الخير وهدايه، أو فى بدن أو مال أو ولد كما استخدم فى القرآن الكريم (التوبة : 107/ المائدة: 105/ الطلاق: 6/ يوسف:88/ البقرة :102).

الله سبحانه وتعالى ، في هذه الآيات يشير إلى النقص الموجود والكائن في الانسان، فيذكر عز وجل إذا أراد أن يكون هناك نقص وعجز في الانسان، فمن ذا الذي يستطيع أن يزيله؟ وإذا يريد الخير والنفع للإنسان، فمن ذا الذي يستطيع آن يمنعه؟ نظرًا لأن النقص والعيب في الانسان وإزالتها هو أصل موضوعنا فإنه تم استخدام مفردة الضُرّ، وهذا لا يعني بالضرورة كل ضُرّ المقصود به الشر، مثل الأمراض التي يصاب بها الانسان، فهي ضُرّ له ولكنها ليست شر. أو وجود عيب أو نقص ظاهري ويكون قبيحاً، ولكن ليس بشر له.

لهذا السبب يقال: النفع خلاف الضرر ويطلقان على الأمور المطلوبة لغيرها أو المكروهة لغيرها أما الخير والشر يطلقان على الأمور المطلوبة لذاتها أو المكروهة لذاتها [15]

توظيف مفردة "الرحمة" في مقابل مفردة "الشدة"

يصف القرآن كريم رسول الله ﷺ والمؤمنين في هذه الآية: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ... ﴾ [الفتح: 29]. الشدّة اصل واحد يدلّ على قوّة الشئ والرخوة ضدها كما أن اللين ما يقابل الخشونة والصلابة ، والسهل ضد الصعوبة واليسر ضد العسر والضعف ضد القوة وفى كل من هذه المفاهيم لينة إجمالية مطلقة [16] لذلك، نجد أنه عندما يتحدث القرآن عن العلاقات الإنسانية فإنه يستخدم كلمة "الشدة"، والمقصود بهاالقوة والثبات والقدرة في الكلام والفعل، ويستطيع استخدم كلمة "اللين" في المقابل، والتي هي أيضًا تعتبر من سمات الكلام والفعل، لكنه نجد أن القرآن يستخدم كلمة "الرحمة" حتى يشير إلى سبب اللين، فإذا لم تكن هناك رحمة في قلوب المؤمنين أي رحماء فيما بينهم، فلا يمكن أن يكون موضع في قلوبهم للكلمات اللينة والرقيقة. ومن الناحية الأخرى، يجب ألا تكون هذه الليونة والرقة للأعداء.

---

[13] المصطفوى، حسن 1417هـ. *التحقيق فى كلمات القرآن الكريم*. تهران: مؤسسه الطباعة والنشر ج6 .ص 35

[14] المصدر نفسه، ج 7، ص 25

[15] الطباطبائى،محمد حسين.1417هـ. *الميزان فى تفسير القرآن*. قم: دار نشر الاسلامية لجامعة مدرسين. ج 2 .ص 196

[16] المصطفوى، حسن، 1417هـ. *التحقيق فى كلمات القرآن الكريم*. تهران: مؤسسه الطباعة و النشر. ج10. ص 279

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ونجد أن الآية الكريمة تطرح بوضوح إستراتيجية معاملة المسلمين مع بعضهم البعض ومع الأعداء. ونشاهد في الآيات الأخرى يستخدم القرآن كلمة "الغلظة" في معاملته مع الكفار والمنافقين مثل هذه الآية:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة:73] وكذلك نشاهدهذه المفردة في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: 123] أي يجب أن يشعر الكفار بالشدة والعنف في مقابلكم. طبعاً هذا لايعني أن تبدأوا أنتم بالهجوم والاقتحام عليهم. هذا يعني أنه من الواجب أن تتسموا بالقوة والحزم والشجاعة، حتى لايستطيع الأعداء أن يجدوا منفذا أو ثقباً يخترقونكم فيه.

الغلظة والقوة سيجعل العدو يخافك ولايطمع بك. يتضح لنا من عبارة "والذين معه" أن الغلظة والشدة في مقابل الأعداء والرحمة واللين مع المسلمين،ينبغي إيجادها وتعميقها في نفوس كل الأمة الاسلامية من الإمام إلى كل فرد في المجتمع الاسلامي، وتظهر كسمة للمسلمين.أي أن المجتمع الإسلامي بأكمله يجب أن يتربى على الغلظة والشدة في مقابل الأعداء والرحمة واللين مع المسلمين. لذا التقابل بين الرحمة والشدة أدى إلى إيجاد مفاهيم واسعة في ذهن المخاطب وجعله يدرك أن جذر اللين هي الرحمة التى يجب أن تكون نابعة من القلب وتظهر في كلام وتصرفات المسلم. كذلك يُشار إلى هذا المفهوم في هذه الآية الكريمة: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران: 159] فالآية الشريفة تؤكد على أن الرحمة سبب اللين، مثلما تكون الخشونة في الكلام والتصرف منبعها الشدة والغلظة في القلب.

يقول سيد قطب فى شرح هذه الآيه :" نجد حقيقة الرحمة الإلهية المتمثلة في أخلاق النبي- صلى الله عليه وسلم- وطبيعته الخيرة الرحيمة الهينة اللينة، المعدة لأن تتجمع عليها القلوب و تتألف حولها النفوس."[17]

توظيف مفردة "أقفال القلوب" في مقابل "التدبر"

تؤكد آيات القرآن المختلفة على حقيقة أنّ هذا الكتاب السماوي العظيم ليس للتلاوة وحسب، بل إنّ الهدف النهائي منه هو الذكر، والتدبّر في عواقب الأمور (الأنبياء:50، ص:29) ومنها هذه الآيه الشريفة:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد :24]. «التدبّر» من مادة دبر، وهو تحقيق وبحث نتائج الشيء وعواقبه، بعكس «التفكر» الذي يقال غالبا عن علل الشيء وأسبابه، واستعمل كلا التعبيرين في القرآن الكريم.[18] إنّ هذه الآية توبيخ للمنافقين وأمر بتدبر القرآن وتفهمه، ونهي عن الإعراض عنه. وتنكير قُلُوبٍ للتنويع أو التبعيض، أي

[17] سيد قطب. 1412ق. *فى ظلال القرآن*. بيروت: دار الشروق. ج1 ص 500

[18] المكارم الشيرازى، ناصر.1421ق. *الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل*. قم: مدرسة امام على بن ابيطالب.ج 16. ص 378

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

على أي نوع من القلوب أقفال. ويعنى: بل بعض القلوب عليها أقفال.[19] يشير كلام الله تبارك وتعالى فى مقابل الذين يتدبرون فى الحقائق القرآنية، الى الذين لا يتدبرون بل أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر[20] ،هؤلاء كما حكى القرآن بين أمرين: إما ألا يتدبرون القرآن، لأن الله أبعدهم عن الخير، وإما أن يتدبروا لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم، لكونها مقفلة .[21]

من الملاحظ أن عندما يأمر القرآن بالتدبر فهذا يعني في المقابل أنه يشير إلى الذين لا يفكرون ولا يدققون، فلا يذكر هذه الصفة مباشرة بل يشير إلى سمة أخرى وهي وجود أقفال على القلوب ،في الواقع إنه يجعل كلمة التدبر في مقابل قفل القلوب وهذا لإيجاد ثقافة جديدة في ذهن المخاطبين أن التدبر في القرآن هو سبب ونتيجة لفتح القلوب، كما هو الحال في عدم التدبر في الآيات القرانية تكون سبباً ونتيجة لقفل القلب ومنع لفهم المعارف الحقائق التشريعية.

3. الخاتمة

يقوم القرآن الكريم بإيجاد ثقافه جديدة لمخاطبيه وذلك عن طريق الإنتقاء المستهدف لمفرداته. حيث يتمتع بأسلوب إنتقائي وعملي خاص للمفردات. ومن إحدى هذه الأساليب هى الاستخدام العملي والتطبيقي لتقابل المفردات. إن هذا النوع من التقابل الذي أبدعه القرآن في صياغة الكلمات وتصنيفها ليس من النوع الرائج، وليس من النوع التقابلى المضاد العملي. بل يتبع اسلوب خاص بنفسه.

تظهر لنا هذه الدراسة أن القرآن يستخدم كلمة "عمى" مقابل " هدى " بدلاً من " الضلالة " حتى يتبين للمخاطب أن الضلالة هى العمى والهدى هى البصيرة، وكذلك كلمة "الرحمة" مقابل "الشدة" بدلاً من اللين حتى تظهر للمخاطب أن الرحمة سبباً للين، وكلمة الـ "اثم " في مقابل الـ "نفع" بدلاً من الـ "ضرر" حتى يُبين لنا أن أى نوع من الآثام تعتبر ضرراً للانسان، وإنه يجعل كلمة التدبر في مقابل قفل القلوب وهذا لإيجاد ثقافة جديدة في ذهن المخاطبين أن التدبر في القرآن هو سبب ونتيجة لفتح القلوب، كما هو الحال في عدم التدبر في الآيات القرانية تكون سبباً ونتيجة لقفل القلب ومنع لفهم المعارف الحقائق التشريعية ، في حالة انتساب الفعل إلى الله تبارك وتعالى فإن القرآن لا يستخدم مفردة الشر في مقابل الخير، بل يستعين بكلمة الضُر، وهذا لا يعني بالضرورة كل ضُرّ المقصود به الشر وهكذا... و ما شابه من هذه الأمثلة، التي لم تتبع فى كثير من الأحيان الصيغ الرائجة من التضاد.

ولذلك تستنتج الدراسة بشكل عام:

---

[19] ابن عاشور، محمد بن طاهر، 1412ق. *التحرير و التنوير* . بيروت: دار القلم. ج26 ص 96

[20] طبرى، ابو جعفر محمد بن جرير.1412ق. *جامع البيان فى تفسير القرآن*. بيروت. دار المعرفه. ج26. ص 37

[21] الزحيلى، وهبة بن مصطفى. 1418ق. *التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج*. بيروت: دارالفكر. ج26. ص 123

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

الأول: اختيار المفردات المتقابلة في الكتاب السماوي يستهدف خلق مجموعة من المعاني لها دلالات واسعة في ذهن المخاطب وهذا الأسلوب القرآني المتناسق مع المضمون والأغراض الدينية، يُساعد الانسان على فهم المعاني القرآنية بشكل أدق.

الثانى: أنها تقوى وتروج لثقافة جديدة من خلال التوسع وتنمية عرض المزيد من المفاهيم في عقل الانسان. بحيث يتيح إمكانية نقل مفاهيم كثيرة بعبارات قصيرة؛ وهذا هو في حد ذاته نموذج من نماذج الاعجاز الالهى للكتاب السماوى.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Mustafawi, Hasan (1996).*Altahghigh fi Kalamat Qur'an*, Tehran: The Printing and Publishing Corporation.

[2] Al-Shirazi, Nasser (2000). *Alamsal Fi Tafsir Ketab Allah Al-Manzil*, Qom: Imam Ali bin Abi Talib School.

[3] Al-Tabarsi, Fazl bin Hassan (1993). *Majma Albaian Fi Tafsir al-Qur'an*, Tehran: Naser Khusraw.

[4] Al-Tousi, Nasir al-Din (1992). *Al-Johar Al-Nazid*, Fifth Edition, Qom: Bidar Publication.

[5] Al-Zuhaili, Wahba bin Mustafa (1997).*Al-Tafsir Almanir Fi Alaqide va Al-shariat va Almanhj*. Beirut: Dar Al-Fekr.

[6] El-Tantawy, Syed Muhammad. *Al-tafsir Alvasit Lelquaran Al-karim. Noble Qur'an*.

[7] Ibn Ashour, Muhammad bin Taher. *Al-Tahrir and Al-Tanvir*.

[8] Ibn Hazm (2001). *Rsail Ibn Hazm*, Beirut: The Arab Institution.

[9] Ibn Sina, Ali (1993). *Al-Shifa*, Qom: Ayatullah Marashi.

[10] Jawhari, (1997). *Al-Sahah* (1st Jāl), Beirut: Dar al-elam lelmalaeen.

[11] Musawi al-Sabzawari, Sayyid Abd al-Ali (1998). *Mavaheb Alrahman Fi Tafsir Al-Qur'an*, Beirut: Ahl al-Bayt.

[12] Ragheb Isfahani, Hussein bin Muhammad (1991). *Mofradat Alfaz Qur'an*, Beirut: Dar Al-Qalam.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 16, No. 1, (2020), pp. 191-201
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[13] Safavi, Kursh (2011). *An Introduction to Semantics*, Tehran: Surat Mahr.

[14] Sayyid Qutb (1991), *Fi Zalal AL*-Qur'an, Beirut: Dar Al-Shorouk.

[15] Tabari, Abu Ja`far Muhammad ibn Jarir (1991). *Jame Al-baian Fi Tafsir Al-Qur'an*, Beirut: The House of Knowledge.

[16] Tabatabaei, Muhammad Hussein (1996). *Al-Mizan fi Tafsir Al-Qur'an,* Qom: The Islamic Seminary Scholar's Community.

[17] Toshiko Heiko Izutsu (1997). *The Concept of Iman Darul Islami*, Tehran: Soroush.